انه قال عليه الصلاة والسلام حب الثنا من الناس
يعمي ويصم وسببه ثلاثة احدها التوسل بالجاه الى ما حرم
من مشتهيات النفس ومراداتها وهذا حرام وثانيها
التوسل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب او
المباح او دفع الظلم والشواغل والتفرغ للعبادة
او الى تنفيذ الحق واعزاز الدين واصلاح الخلق
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ان خلا من
المحظور كالريا والتلبيس وترك الواجب والسنة فجايز
بل مستحب قال الله تعالى حكاية واجعلنا للمتقين اماما
والا فلا لان النية لا تؤثر في المحرمات والمكروهات
وثالثها التلذذ به نفسه وظنه كمالا وهذا كحب المال
للتنعم والتلذذ فان خلا عن المحظور فليس بحرام
ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصورا لهم على مراعاة
الخلق وخوف تاديته الى المراياه لاجلهم والنفاق
باظهار ما ليس فيه من الكمالات لاقتناص القلوب
والتلبيس والخدعة والكذب والعجب ونحوها
وعلاجه ان يعلم انه ليس بكمال حقيقي لفنائه وكدورته
ومعرفة غوائله المذكورة وان يعمل ما يسقط الجاه عن
قلوب الخلق من الامور الخسيسة المباحة كما روي
ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقربه
منه استدعى طعاما وبقلا واخذ ياكل بشره ويعظم
اللقمة فلما نظر اليه الملك سقط من عينه
وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك

٦٣

عني واقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس
الى موضع الخمول واما الجاه بلا حب له ولا حرص عليه
للذة العاجلة فليس بمذموم فاي جاه اعظم من جاه
الانبيا والخلفا الراشدين والسبب الثالث للكفر الجحودي
خوف الذم والتعيير ككفر ابي طالب وهو الرابع من
منكرات القلب والخامس حب المدح والثنا وهما كحب
الرياسة سببا وحكما وعلاجا غير ان السببين الاولين
في الاول عدم التوسل والثالث التالم بشعور النقصان
وعدم ملك القلوب والحشمة فيها وعلاجه ان تحضر قلبك
ان الذام ان كان صادقا فقد عرفني وذكرني ونبهني
على عيبي فان كان ممكن الزوال فاجتهد في ازالته فهو نعمة
توجب الفرح والحب والثنا والمكافاة لمعطيها ولو اراد
قدحي وطعني اذنبته لا تؤثر فيها ولا تخرجها من ان تنفع
لي بل تزيد لصيرورة ذمه حينئذ لمزا او غيبة فيكون مهديا
الى بعض حسنات او منقذا لي عن بعض ذنوبي فيضاعف
النعمة فاين الالم وان لم يمكن زوال يحصل لي النعمة
الثانية وان كان كاذبا فقد بهتني واضر نفسه
وحصل لي النعمة الثانية اكثر واعظم من الاول فالالم
من الذم انما يحصل لمن قصر نظره على الدنيا واما طالب
الاخرة فالحاصل له الفرح والنشاط والسبب الثالث
في حب المدح التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف
المادح وتذكيره في الصدق وبشعورها ملك
قلب المادح وسببته لملك قلوب الاخرين وحشمتها

٦٤

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)